النشاط التجاري في حلب خلال القرنين
الرابع والخامس للهجرة - العاشر والحادي عشر للميلاد

محمد زيود
جامعة دمشق

تناول هذا البحث الحديث عن حلب وحدودها وإلى أي مدى وصلت إليه في هذه الفترة، وتطرق تفصيلاً للعوامل المؤثرة في التجارة إيجاباً وسلباً، وكان أهمها الموقع المهم والإستراتيجي لحلب، ثم ما وفره الإسلام والحكام العرب المسلمون والعلماء من أمور أسهمت في التطور الحضاري بشكل عام، كما تطرق البحث لبعض معوقات التجارة التي كان على رأسها الإخلال بالأمن الناتج عن الحروب والأطماع والصراعات الكثيرة على المنطقة، ثم تناول الحديث التجارة الداخلية وخص الأسواق التجارية ونشأتها وتطورها ومواقعها وأنواعها والسلع التي كانت تباع فيها، أما الحديث عن التجارة الخارجية فقد ركز على السلع المصدرة من مواد أولية وصناعات نسيجية على مختلف أنواعها، ثم جرى التأكيد على أهم السلع المصدرة من زجاج وورق وغيرهما.

أما المحاصيل الزراعية فكانت كثيرة وأهمها الزيتون وما ينتج عنه ثم الفستق، ونظراً لكثرة نباتات حلب وبذورها وأزاهيرها ورياحينها فقد كثرت صناعة العطور ومشتقاتها وتصديرها إلى أماكن بعيدة.

أما السلع المستوردة فقد كانت قليلة، ويأتي على رأسها الكتان والمصنوعات الكتانية، والثياب الفاخرة والنفيسة وبخاصة ما كان يدخل من هذه الثياب في الطراز وأخيراً التمور ....



هذا البحث طويل وشائك ومتعدد الطرق والمفارز، لهذا حرصت أن أحدد بعض النقاط المهمة كي يتم الافادة منه قدرالمستطاع، منها:

١- حلب وأقصى اتساعها.
٢- العوامل المؤثرة في التجارة.
٣- التجارة الداخلية (الأسواق التجارية).
٤- التجارة الخارجية (السلع المصدرة والمستوردة)

حلب وحدودها:

جاء في المصادر العربية الاسلامية أن الشام كانت مقسمة إلى كور أربعة قبل الفتح العربي الاسلامي، واستمر الحال كذلك، وسميت في عهد الخليفة عمر (١٣ -٢٣هـ) (٦٣٤ ـ ٦٤٤م) أجناداً وهي جند دمشق، والأردن، وفلسطين وحمص، وهذا يعني أن حلب وقنسرين كانتا تابعتين لجند حمص[١]، وفي بداية العصر الأموي فصلت قنَّسرين وحلب عن حمص، وجعل منهما ومن أنطاكية ومنبج جنداً واحداً، وهكذا غدت الشام خمسة أجناد أو كور وهي دمشق، والأردن، وفلسطين، وحمص، وقنَّسرين[٢]، واستمر الحال كذلك الى خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) (٧٨٦ ـ ٨٠٩م) الذي صير قنَّسرين بكورها جنداً، وأفرد عنها منبج ودلوك، ورعبان وقورس، ومعرة النعمان، وأنطاكية، وتيزين، وسماها العواصم لأن المسلمين يعتصمون بها في الثغور، فتعتصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم، وجعل مدينة العواصم منبج، وجاء في بعض المصادر أن أجناد الشام خمسة، فأولها جند قنسَّرين ومدينته العظمى حلب[٣]، ومن ساحله أنطاكية، ومن ثغورها المصيصة وطرسوس، وهي أكبر أجناد الشام وأكثرها مدناً وحصوناً، ويذكر أن قنَّسرين كانت أكثر مدن هذا الجند حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ثم أخذت حلب تتدرج في العمارة وبالمقابل قنَّسرين في الخراب حتى صارت مضافة إلى حلب[٤] التي غدت مركز الجند، وعاصمة الدولة. وقد أضيفت الثغور والعواصم الى حلب أيام سيف الدولة الحمداني (٣٣٣ -٣٥٦هـ) (٩٤٤ـ ٩٦٧م) لكن بعد وفاته ضعف أمر حلب ومزقتها الخلافات الداخلية والأطماع الخارجية، فأعاد البيزنطيون الكرة عليها، وأخذوا مناطق متعددة منها أنطاكية وما حولها وطرسوس والمصيصة وبقيت تحت سيطرتهم حتى استعادها السلاجقة (سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م). كما شهدت حلب نهضة كبيرة وتوسعت في عهد آق سنقر السلجوقي، حيث قاتل البيزنطيين وخلَّص منهم حصن برزوية من أعمال أنطاكية سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٩م، ووصلت إمارة حلب في عهده الى أقصى امتدادها واتساعها التي كانت عليه في عهد سيف الدولة. واستمرت كذلك الى الغزو الصليبي للمنطقة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م حيث أخذت بالتقلص فيما بعد على حساب هؤلاء الغزاة[٥]. وهكذا فإن حدود حلب تغيرت[٦]، ويذكر أن حدها من جهة الغرب البحر المتوسط ومن الشرق الفرات وبعض البادية الى منتهى المناظر، ومن الشمال درب الروم ومن الجنوب حدود حمص، وتنتهي الى قرية تعرف بالقرشية القريبة من اللاذقية وإلى حدود سلمية، وامتدت حلب في بعض الجهات، وتقلصت في أخرى، وأقصى امتدادها كان كما أشرنا في عهد أميرها العربي سيف الدولة ثم في نهاية القرن الخامس الهجري. وأوائل القرن السادس، وتغيرت من حين لآخر، فبعض المؤرخين اعتبر الرصافة، وصفين وبالس، وحصن كيفا مع الجزيرة الفراتية، وبعضهم الآخر ذكرها ضمن حدود حلب وإمارتها، وبعضهم جعل حماه وشيزر ومعرة النعمان تابعة لإمارة حلب، وغدت في بعض الأحيان مستقلة لوحدها أو لحقت بحمص. . . . واستمرت حلب بين مد وجزر وتبدلت واتسعت حدودها تبعاً لقوة حكامها، كما أن ضعفهم كان يؤثر في تبعية الثغور والعواصم لها من جهة، ومن ناحية أخرى كان يضعف من سيطرة حلب على المدن والقرى والثغور التابعة لها. .

العوامل المؤثرة بالتجارة:

يأتي في مقدمة العوامل الإيجابية الموقع الهام والإستراتيجي لحلب، حيث كانت تشكل القلب النابض بالحياة بين مجموعة كبيرة من الممالك والمدن الهامة في التاريخ القديم والوسيط، وكانت قبلة أهالي المدن المجاورة كونها حلقة هامة بين أقاليم كثيرة ومفتوحة على معظم المنافذ البشرية، وهذه الخاصة جعلت من حلب أهم مدينة ولؤلؤة بلاد الشام الشمالية، وكانت السيطرة عليها تعني الإشراف على الطرق الواصلة ما بين ممرات طوروس شمالاً ومصر جنوباً، وما بين البحر غرباً ومخاضات الفرات شرقاً، ومما زاد في أهميتها أنه كان يتوافر فيها من المواد والسلع ما لايتوافر في غيرها من المدن العربية والإسلامية حتى قيل إن تجارتها فاقت القاهرة. . . وهذا الموقع الممتاز وهذه الأهمية لحلب جعلا الغرب يطلق عليها اسم تدمر الجديدة لأهميتها التجارية التي ورثت بها مكانة تدمر المشهورة حضارياً وتاريخياً. . .[٨] وبهرت حضارة حلب الروم الغزاة وغيرهم، وغدت أثناء النفوذ البيزنطي عليها منفذاً من المنافذ الرئيسية المهمة لتجارة بيزنطة

مع العالمين العربي والإسلامي في الشرق، وحلت بذلك محل أرمينية التي فقدت أهميتها في هذه الفترة.

إضافة لذلك هناك أماكن ومشاهد مقدسة ومزارات كثيرة في حلب دفعت بالكثيرين للتوجه إليها وهذا مما ساعد على التجارة ونشط عملياتها التجارية، وهذه الأماكن المقدسة كثيرة ومتعددة ذكرها مؤرخوا حلب كابن شداد وابن العديم في مؤلفاتهما المشهورة. حيث أشاروا الى أن حلب كانت قبل الإسلام وبعده من المدن المقدسة، فهي معقل الإله الحلبي الشهير «حدد»، وقد احتفظت بهذه المكانة الدينية خلال وجودها الطويل وبقيت بعد الإسلام مركزاً دينياً كبيراً وما تزال أغلب مساجدها وزواياها وتكاياها وتربها تضم قبوراً مقدسة ومزارات لمشاهير الأولياء والأتقياء والرسل وهي تدفع بجميع الناس من مختلف الطوائف لزيارة هذه الأضرحة والأماكن المقدسة(٩).

كما كان للإسلام وتعاليمه، ثم ما وفره الإسلام والمسلمون من مبادىء وتعاليم وقيم نبيلة حضت على العمل التجاري النزيه ورفعت من مكانة التجارة والتجار في نظر الناس، وباعتماد الصدق والأمانة والربح المشروع وإلى غير ذلك من نظم ومبادىء سمت بالتاجر وجعلته في مرتبة الصديقين والطيبين(١٠)، ومعلوم أنه كان للإسلام دوره الواضح على التجارة وتجاوز تأثيره ما كان سائداً من نظم وتعاليم في ذلك الوقت، ومن المناسب أن نعيد للأذهان بأن الإسلام انتقل إلى الشرق وبخاصة إلى بعض مناطق باكستان والهند والصين وغيرها بوساطة التجار، وهؤلاء كانوا رسل الإسلام الأوائل هناك، ولم ينتقل الإسلام لأول وهلة كما يعتقد بعضهم بوساطة السيف الذي استعمل لحماية الأقوام التي آمنت بالإسلام.

كما كان دور العلماء العرب والمسلمين وإسهاماتهم الفعالة في خدمة النهضة العلمية الحضارية بشكل عام والحركة التجارية بشكل خاص أكبر الأثر في التجارة ونشاطها، وذلك بما قدموه في هذا الإتجاه من كتب ومصورات وملاحظات قيمة في وصفهم الممالك والأقاليم وتوضيح الطرق والمسالك وبيان المسافات وأوضحت هذه الكتب والمعارف مناطق السلع والمنتوجات ولفتت الإنتباه بكل دقة للأهمية الاقتصادية لكل مدينة أو بلد ووضعوا خلاصة تجاربهم في كتب علمية قيمة، ويعد كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي خير مثال عنها(١١).

كما كان للعرب الدور الإيجابي في القضاء على الصراعات الدولية والحفاظ على المراكز التجارية وإزالة الحواجز الجمركية، وكل ذلك عمل على النشاط التجاري، كما عمل العرب على إقامة دولة عربية إسلامية كبيرة خدمت التجارة، ووثقت كل ذلك بالعناية والإهتمام بالطرق التجارية البرية منها والبحرية، وحمتها، وسعت لصيانتها وإبعاد المخاطر عنها، وكان الإهتمام بالطرق التجارية لهذه الفترة كبيراً، حيث حفرت الآبار لمياه الشرب، وأقيمت الأربطة والفنادق والخانات والأسواق الكبيرة ورفعت المنارات في الثغور وبنيت الأساطيل والجسور والقناطر، وكل ذلك عمل على تسهيل الحركة التجارية ... وكان من نتائج كل ذلك تضخم الأمور التجارية ووضوح الحاجة لظهور المؤسسات المصرفية والشركات التجارية، وعمليات السفتجه والصكوك والحوالات وظهور وكلاء للتجار لهذه المؤسسات المصرفية والشركات التجارية في المراكز التجارية المهمة، وهذا وذاك أدى لإنتشار الطمأنينة بين الناس وإلى نشاط الحركة التجارية في حلب وغيرها من المدن الشامية، وتورد المصادر القصص الكثيرة حول إستعمالها السفاتج الصكوك وغيرذلك(١٢) من النظم التي اتبعت في هذه الفترة، وهي تعطي الدليل الأكيد على النشاط التجاري ومارافقه من رقي وتقدم في النظم والأسس التي دعمت التجارة وخدمتها.

ومن العوامل التي ساعدت على النهوض الاقتصادي وبخاصة التجاري اعتماد معظم الحكام العرب المسلمين سياسة التسامح مع أهل الذمة واعفاؤهم من بعض القيود التي كانت تفرض عليهم في بعض الحالات الإستثنائية، وظهر ذلك في ظل الدولة الحمدانية وبخاصة في عهد سيف الدولة الحمداني(١٣).

كما بالغ الفاطميون بسياسة التسامح الكبيرة مع اليهود والنصارى واستخدموهم في أعلى المناصب الإدارية في الدولة لا في القاهرة إنما في الشام أيضاً، واقتفى آثار الخلفاء الفاطميين وتسامحهم الوزراء والولاة وكبار رجال الدولة والأغنياء والأعيان وأدى ذلك لتمتع البلاد بمستوى عال من التقدم والرخاء على الرغم مما تعرضت له المنطقة من مشكلات داخلية وخارجية ....

العوامل المؤثرة سلباً في التجارة:

هناك أمور كثيرة كانت ولا تزال تعيق التجارة والعمل التجاري يأتي على رأسها الإخلال بالأمن الناتج عن الحروب والأطماع الدولية والعسكرية والصراعات على المنطقة والمشكلات الكثيرة التي كانت تؤدي إلى عدم الإطمئنان وإلى نهب الأموال والممتلكات وخوف التجار على بضائعهم وأموالهم وبالتالي تعطيل السير على بعض الخطوط التجارية والبحث عن طرق آمنة طويلة وأكثر كلفة، مما كان يؤدي إلى إضعاف النشاط التجاري وجموده[١٤].

كما كان لظاهرة الإحتكار والمصادرات التي كثرت في هذه الفترة الأثر الكبير في التجارة، وعملت على الحد من العمليات التجارية، وهناك إشارات عديدة تذكرها مصادر الفترة تؤكد هذا التوجه وتشير إلى بعض الحكام الأخشيديين والحمدانيين والفاطميين[١٥] وغيرهم، وتتهمهم بالطمع ومصادرة الأموال والممتلكات. وإحتكار بعض الموارد بغرض الإستفادة منها أثناء الأزمات الاقتصادية وغيرها من الملمات.

التجارة الداخلية:

كان النشاط التجاري الداخلي يتركز في الأسواق التجارية، ونشأت الأسواق التجارية في حلب كغيرها من المدن الشامية المهمة منذ القديم، وفي العصر الإسلامي أثر العرب تأثيراً كبيراً في الأسواق التجارية، ولم يكن للأسواق أسوار تحددها وإنما تركوها دون بناء وقد ذكر عمر بن الخطاب[١٦] «الأسواق على سنة المساجد» من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته ويفرغ من بيعه» ومع مرور الزمن أخذ العرب يهتمون بالأسواق، وباختيار الموقع الملائم لها. وبمواد بنائها، ومع بداية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي بنيت الأسواق وسقفت الحوانيت بالآجر والجص، وأصبحت غالبية الأسواق فيما بعد مغطاة واستعمل في بناء الأسواق الحجارة تارة والخشب تارة أخرى، وكانت الأسواق في المدن الشامية تتجمع في مكان واحد أو ربما تمتد على جانبي الشوارع، وفيما بعد أصبح يخصص لكل صنف من أصناف التجارة موقع خاص، وقد سرى هذا النظام في معظم المدن الشامية[١٧]، وكانت كل طائفة من التجار تقيم في قسم معين من هذه الأسواق وكانت الأسواق تقام في أماكن مخصصة من المدينة، وليس بين المنازل، وكان التجار يمكثون في هذه الأسواق إلى مابعد الظهر، كانت الأسواق لاتخلو من جامع وفندق أو خان[١٨]، ومن حمام أيضاً وسبيل ماء وكان للأسواق كما كان للطرق في الشام أوقاف خاصة بها تقوم على إصلاحها ورصفها.

كان ريف حلب ومايزال يمد أسواق المدينة بما تحتاجه فهو يقدم القمح وغيره من الغلال والمحاصيل المختلفة، وكانت حلب تستقبل السلع الواردة إليها من الريف والمناطق وبخاصة المحاصيل الزراعية، بينما كانت المدينة تقدم الصناعات المعدنية والحلي والمجوهرات والصياغة والنحاس والمواد الأخرى المصنعة ولهذا كثيراً ما كان يوجد في حلب سوق ريفية لها خصائص معينة منها أنها أرض خلاء واسعة وسهلة الدخول والخروج للناس والدواب في ساعة الإزدحام وأنها مكان لايحس فيه إنسان أنه تحت[١٩] رحمة آخر، وأنها تستعمل فقط على نحو غير دوري فذلك يخفف من تكاليفها.

وكما أشرنا عرفت الأسواق المتخصصة في هذه الفترة وتجمع أصحاب الحرف في هذه الأسواق، وكانت الدوافع كثيرة منها رغبة الصناع والجماعات الحرفية والمهنية في كل مكان إلى التجمع في مكان واحد لما بينهم من روابط حرفية ومصالح مشتركة من أجل حماية أنفسهم وتنظيم أمورهم. وربما تكون ضرورة الإشراف الحكومي على المهن والحرف عن طريق المحتسب هي التي دفعت الحكومات إلى إيجاد أسواق متخصصة لتسهيل عملية الرقابة على الأسواق وهذه الرقابة ربما ساعدت على بروز ظاهرة التخصص، وكانت تسمية الأسواق وتخصصها متوقفاً على نوع من المواد التي تعرض فيها[٢٠].

لهذا فقد تجمع أصحاب كل حرفة في سوق واحد فرعية صغيرة داخل السوق الكبير، وغدا لكل تاجر وتجارة شارع معلوم لايختلط قوم بقوم ولاتجارة بتجارة ولايباع صنف من غير صنفه ولايختلط أصحاب المهن بغيرهم[٢١] .... وربما تكون ضرورة الفرز بين الحرف المختلفة قد أدت إلى إيجاد الأسواق المتخصصة حتى لاتختلط البضائع النفيسة بالبضائع[٢٢] الوضيعة والتخصص في الأسواق وتنظيماتها كان البدايات الأولى لانتظام ذوي الحرف في هيئات ومنظمات أطلق عليها اسم الأصناف.

وكما كان لظاهرة تخصص الأسواق مزاياها الحسنة، وكان لها مضارها، فمن مزاياها سهولة[٢٣] الإشراف الحكومي والتنافس الشريف بين التجار وتمكن الشاري من الحصول على السلع الجيدة والرخيصة بعيداً عن الإحتكار والغش والغلاء في الأسعار غير الطبيعية في أقصر الأوقات، أما عيوب التخصص في الأسواق فأهمها أن المشتري إذا مارغب في الحصول على بضائع متنوعة وسلع مختلفة عليه أن يجوب أسواقاً متعددة، وإذا مأراد الحصول على كل مبتغاه، عليه أن يجوب أسواق المدينة كافة حتى يتمكن من جمع كل مايحتاجه.

كانت الأسواق محلية ودائمة ولها أيام معينة في الأسبوع أو أنها موسمية، وأهمها ما كان يعقد في مناسبات معينة كمواسم الحج، حيث كانت تجتمع فيها الأعداد الكبيرة من تجار الشرق والغرب مع الأقوام الغفيرة القادمة للزيارة والعبادة والحج إلى الأماكن المقدسة، وهذه التجمعات كانت تشكل عوامل هامة لقيام الأسواق التجارية النشيطة، كما كانت هناك أسواق موسمية تعقد في موسم ورود التوابل والمنتوجات الشرقية من بلاد الهند والصين لأسواق الشام والحجاز ومصر، وهي تخضع لمواعيد هبوب الرياح الموسمية[٢٤]، وتصل في مواعيد سنوية محددة قد لاتتغير وتنشط بذلك حركة البيع والشراء والمعاملات، وكانت الأسواق تسمى بأسماء من يشرف عليها أو بأسماء الأقوام التي ورّدتها، وكان يراعي في اختيار أسماء الأسواق أمور كثيرة منها تسميتها باسم يوم معين في الأسبوع كسوق الأحد وسوق الجمعة وسوق الخميس في حلب لكل من النصارى والمسلمين واليهود في حلب[٢٥].

ولا تزال بعض الأسواق في معظم بلاد الشام وغيرها تحتفظ بمثل هذه الأسماء حتى الآن، كما في مدينة حلب وغيرها. وكانت أسواق حلب تمتلىء وتعمر دكاكينها في يوم السوق[٢٦]. ولم يقتصر نشاطها على بيع منتجاتها المحلية الدائمة والتي كانت ترد من الريف والمدينة، بل نشطت التجارة ببيع السلع الأجنبية حيث كانت تصلها تجارة الشرق والغرب عن طريق البر والبحر.

وأشارت بعض المصادر إلى السويقات في حلب وغيرها، والسويقة هي تصغير السوق، وفي المعاجم أماكن عدة تسمى السويقة، وذكر منها سويقة حاتم، وهذه كانت تسمى بالسهلية وتقع بين سوق أصلان وسويقة علي ثم سويقة الحجارين، وكان فيها حمام يدعى بحمام سويقة الحجارين .. ثم سويقة علي وكان بها مسجد اسمه مسجد علي «وفيه قبر يسمونه علياً وفيها الزاوية الجوشنية، وعرفت بالجوشنية لقربها من صناع الجواشن والدروع وقد كان هذا السوق تحتله صناعة السيوف والجواشن قال الغزي عنها: وهي «من أعظم محلات حلب الداخلة في السور وأعظمها موقعاً وأكثرها أسواقاً وأروجها تجارة»، ولابد من الإشارة إلى أن الأسواق كانت مركزاً تعقد فيها الصفقات السياسية والمؤامرات أيضاً وكانت مجالاً للإتصال والإختلاط واقتراح الآراء وكانت تساعد على تقصي الأخبار والتجسس، ولهذا كانت الأسواق توضع تحت مراقبة دقيقة تغلق بعد الغروب ويمنع الناس من الدخول إليها والخروج منها.

باختصار كانت أسواق حلب عامرة وجميلة وغنية ومتنوعة السلع والمنتوجات، وكانت مقصد التجار من كل حدب وصوب ونشطت التجارة فيها على الرغم من عوادي الأيام والحروب. وظهر نشاطها ومكانتها في ظل كل من سيف الدولة الحمداني وآق سنقر السلجوقي، وقد تطورت هذه الأسواق والقيساريات التي غدت عريضة ورائعة وأصبحت حوانيتها من خزائن الخشب البديع الصنعة، وعلى هذا الأساس اتسعت التجارة ونشطت الحركة التجارية في حلب على الرغم من أن فترات الهدوء لم تكن طويلة، وظهر ذلك بازدياد الأسواق والسويقات التجارية وتطور بناء القيساريات وزاد عدد أسواق حلب التجارية على الأربعين سوقاً، ومن أهمها أسواق النطاعين في شرق الجامع وسوق الطير العتيق وسوق العطارين العتيق وسوق العطر وسوق الخشابين وسوق الأساكفة، والبز وسوق الماء وسوق البنائين، ثم سوق التين وسوق الغنم وسوق السلاح والزجاجين وسوق الأعلى وسوق الفرائين وسوق القطانيين وسوق التركمان ودار البطيخ، ودار كورة البرانية والعنب ودكة الرقيق وصبغ الحرير ... ومن عجائب حلب سوق الزجاج وكذلك سوق المزوقين فيهما آلات عجيبة مزوقة، وأيضاً كانت جميع المدن والضواحي والقرى المحيطة بمدينة حلب حافلة بالأسواق المتخصصة والتجارات الرابحة، وكان الكثير منها

يشكل مراكز هامة للقوافل التجارية القادمة(٢٨). وهذه المكانة الهامة لحلب وهذه الثروة الهائلة تفسر اصرار نقفور فوكاس والإمبراطورية البيزنطية ومدى الإهتمام بحلب وإعادتها للسيطرة البيزنطية، وتجلى ذلك في سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م، حيث فرضت بيزنطة معاهدة مشينة على قرعوية(٢٩) المستبد في حلب، ونصت صراحة في بنودها على التعاون التجاري مع الروم وتقديم مصالح بيزنطه على المصالح العربية الإسلامية، وإخراج حلب من الدائرة الاقتصادية العربية الإسلاميّة، وهكذا حصلت بيزنطة على ميزات تجارية وجعلت من حلب منطقة نفوذ فعلية ومن حاكم حلب المسلم مجرد تابع إقطاعي للإمبراطورية البيزنطية، وغدت حلب منفذاً من المنافذ الرئيسة لتجارة بيزنطة مع العالمين العربي والإسلامي، وغدت أهم قواعد التبادل التجاري مع فارس والمناطق الشرقية بدلاً من طربيزون ولقيت معاملة خاصة من بيزنطة.

التجارة الخارجية لحلب:

من أهم السلع المصدرة المواد الأولية وأهمها الخشب الذي كان يصدر إلى مصر بكميات كبيرة، كما أشارت المصادر إلى وجود الحديد والنحاس في مناطق متعددة وأهمها في جبل جوشن(٣٠) القريب من حلب، وقد استخدمت هذه المعادن في الصناعات المعدنية التي امتازت بها حلب وغيرها من المدن الشامية، وكانت تصدر منتوجاتها إلى مناطق مختلفة. كما عد الملح المستخرج من الجبول من المواد الهامة المصدرة إلى بعض مناطق الجزيْرة وغيرها(٣١).

الصناعات النسيجية:

كان للصناعات النسيجية الحريرية منها وغير الحريرية وتصديرها أهمية خاصة، وكانت حلب كغيرها من المدن الشامية من أهم المراكز، وكان لحلب شهرة خاصة بالصناعات النسيجية الحريرية، وبخاصة في العصر الحمداني، وكانت حلب من أهم المدن الشامية تصدر إلى العراق والمناطق الشرقية المنتوجات الحريرية والقطنية من ديباج وخز وميازر وغيرها، كما صدَّرت إلى مصر القطن مصنعاً ومواد خام، وكانت منطقة الثغور تعمل نوعاً من الثياب كان يسمى الشفايا وهي مثل رفيع الدبيقي، وكانت تحمل إلى كل بلد، كما كانت المصيصة تعمل نوعاً من الفراء يحمل إلى جميع الآفاق، وربما بلغ الفرو الواحد منها ما قيمته ثلاثون ديناراً(٣٢).

أما الزجاج:

فكان صناعة راقية وعريقة ومتطورة في حلب وغيرها من المدن الشامية، وكان الزجاج الشامي والحلبي موضع الطلب حتى في الأماكن البعيدة كالصين وأوربا وكان الزجاج والأدوات الزجاجية الجميلة من جملة المواد التي كان العراق يستوردها من الشام، كما صدر الزجاج الشامي إلى الشمال الأفريقي وبلاد الأندلس وبيزنطة ومناطق أوربة الغربية، وزاد ذلك في الفترة الصليبية، كما أن الزجاج الحلبي اشتهر في اليمن، ولهذا فقد كان مصدر طلب هناك، لشهرته وذاع صيت إنتاج الزجاج فيه وتصديره إلى مناطق مختلفة وبعيدة، وكانت السوق الزجاجية القديمة والعريقة مقصداً للتجار وقبلة للأثرياء والهواة ، وكانت مصنوعات حلب الزجاجية تعد من أثمن الهدايا لميزاتها الفنية الراقية(٣٣).

أما الورق:

فقد كانت صناعته في حلب كثيرة ومشهورة بهذه الفترة امتازت حلب في إنتاجه وتصديره، ونظراً لذلك فقد دعي حي من أحيائها باسم الوراقة، حيث أقيمت معامل الورق هناك، واستمر الورق الحلبي المصقول المتين محافظاً على شهرته حتى العصر الحديث ... وصدر ورق الشام ومنها حلب إلى كل من مصر والعراق وبيزنطة(٣٤) ومن ثم إلى أوربة أيضاً، ويجب أن نتذكر أنه من المآثر الهامة لبلاد الشام ومنها حلب على الغرب الأوربي نقل الورق إليه، ومعلوم أن الأوربيين في القرون الوسطى كانوا يكتبون على رقوق من الجلود الغالية الثمن، ومع تقدم الزمن أصبحت الرقوق نادرة وقليلة مما أضطر الرهبان إلى حك المؤلفات المكتوبة والقيمة لعظماء الرومان والأغريق ليكتبوا مواعظهم الدينية عليها، ولولا العرب لفقدت أكثر المؤلفات الخالدة القديمة(٣٥) ويكفي أن نتذكر هذه المأساة ثم ننظر إلى فضل العرب في هذا الميدان لندرك القيمة الكبيرة للعرب في هذا المجال ومساهمتهم في تطوير ركب الحضارة البشرية والنهضة الأوربية بشكل خاص.

أما المحاصيل الزراعية:

كانت الحبوب وأهمها القمح والشعير من أهم صادرات حلب إلى الجزيرة العربية وإلى العراق، وكانت حبوب حلب تصدر أحياناً على شكل أكياس من الطحين تحملها المراكب التي تمخر نهر الفرات مخترقة قناة نهر عيسى إلى بغداد[٣٦] ومنها إلى بقية المدن العراقية.

وأما الزيتون:

فقد اشتهرت زراعته في بلاد الشام، وكانت منطقة حلب من المناطق المهمة بذلك، ولهذا كان الزيت من أكثر السلع الزراعية التي تصدرها حلب إلى مصر والجزيرة العربية وإلى العراق والأقطار الشرقية وغيرها من الأقطار الأخرى، كما كان يعمل من الزيت الصابون الذي كان يحمل إلى سائر البلاد المصرية والشامية والحجازية وإلى غيرها من جزائر البحر المتوسط، وكان هذا الصابون من النوع الجيد ومن أنجح الصناعات، واشتهرت كل من حلب والرقة وبالس وسرمين في صناعة الصابون وتصديَره إلى كل من ممالك الروم والعراق وديار بكر وغيرها[٣٧].

أما الفستق:

فتعد حلب من أشهر مناطق زراعة الفستق في العالم ولكثرة زراعته فيها فإنه نسب إليها حيث عرف بالفستق الحلبي، وأنتجت حلب أشهر الأصناف وأجودها ثمناً، وعدت الاقليم المثالي لزراعة هذه الشجرة، كما امتازت معرة النعمان بزراعته، وكانت تصدره إلى مصر ومناطق بلاد الشام كافة[٣٨] «كما قيل عن معرة مصرين إلى جبل السماق «بلد التين والزبيب والفستق والسماق يخرج عن الحد في الرخص ويحمل إلى مصر والعراق ويجهز إلى كل بلد».

وتذكر المصادر أن حلب كانت تصدر الفستق، وكان غالي الثمن خارج حلب لذلك كان الأغنياء فقط هم القادرون على شرائه، وكان ينقل على الجمال إلى مصر، أما الأوربيون فكانوا يشحنونه عن طريق البحر الى بلادهم حيث كان يباع بأسعار مرتفعة في أوربة.

العطور وصناعتها وتصديرها:

وهي من الصناعات التي اشتهرت حلب بصناعتها وتصديرها، وكان يصنع في حلب الورد واستخلاص الأدهان من النباتات والبذور والأزهار، وكانت حلب عامرة بأزاهيرها ورياحينها، وكان يستفاد من هذه العطور والدهون في الطب وفي التقطير وفي التطييب أيضاً ... وعرف عن حلب أنها كانت مختصة بماء الورد النصيبي الذي كان يستخرج من مدينة الباب وهي من أعمالها، وقيل عنه لا يوجد في الدنيا مثله وكان ينقل إلى مصر وغيرها وله بمصر شهرة خاصة، ويستخدم في التطيب ويعطى كذلك دواء فعالاً للمرضى[٣٩].

وكان الثلج من المواد التي كانت الشام تقوم بتصديرها دون أن تذكر المصادر مكان التصدير، حيث كان ينقل إلى العراق ومصر والجزيرة[٤٠]، ولابد أنه صدر من حلب إلى العراق بطريق الفرات نظراً لسهولة ذلك.

كما اشتهرت الشام ومدنها كحلب وغيرها بتصدير الفواكه الطازجة والمجففة، ومن أهمها ما ينتج في حلب الأعناب والتين والمشمش والدراق والخوخ والجُمَّيز والرمان واللوز والجوز والبندق. وكانت هذه المواد تنمو في حلب ومناطقها كإنطاكية ومنبج ومعرة النعمان وشيزر وحماه والقرى التابعة لها[٤١]، كما كان الطلب على الفواكه المجففة الشامية كبيراً باستمرار، وذلك لأن أنواعاً قليلة من الفواكة كانت تنمو في المناطق المجاورة للشام كمصر والعراق والجزيرة العربية، إضافة إلى أن إنتاج هذه الأقاليم كان محدوداً ولايقارن بالإنتاج الصناعي الشامي، ولهذا كان مصدر طلب فيها .....

السلع المستوردة:

كان المستورد قليلاً إذا ما قيس بالمصدر، ويمكن أن نذكر منه الكتان[٤٢] والمصنوعات الكتانية التي كانت حلب تقوم بإستيرادها من مصر، كما كانت حلب تستورد الثياب الفاخرة والنفيسة والمعمولة في بعض مدن مصر التي امتازت بها وليس لها نظير، وتباع كل زنة درهم بدرهم فضة، ثم ما كان يدخل من هذه الثياب في الطراز فكان يباع بقيمة وزنه مرات عديدة من الفضة، ولوحظ أنه في العصر الفاطمي

ارتفعت صناعة دور الطراز في مصر وذاعت شهرة مصر بهذا النوع من المصنوعات[٤٣].

كما اشتهرت مصر بإنتاج الصناعات النسيجية الكتانية والحريرية أيضاً وقامت بتصديرها إلى مختلف البلاد ومنها حلب، وبخاصة الكتانية، كما صدر الكتان كمادة خام أيضاً إلى حلب وغيرها من المدن الشامية، وكانت مصر تصدر الصناعات الجلدية لتقدم صناعتها، لهذا فقد كانت الشام تستورد أنواع الأنطاع والكمرانات، وخرائط الجلد والسيور والقسي وغيرها من الصناعات الجلدية المختلفة.. أما العراق فكان تمرها أهم مادة مصدرة للشام.

والخلاصة يؤكد البحث على نقاط كثيرة منها:

١ـ أصالة أهالي حلب وقدرتهم على تجاوز المحن والخطوب، والخروج من الملمات بأقل زمن ممكن.

٢ـ موقع حلب المهم والاستراتيجي المميز، وهذا ما جعلها محط الأنظار وقبلة القاصدين وهدف التجار، ومحط رؤوس الأموال، وكانت من المراكز المهمة والبوابات الكبيرة العربية على طريق الحرير. الذي نحن بصدد التعرض له والتعرف على أهميته.

٣ـ كانت حلب متقدمة زراعياً ومتطورة صناعياً، ونشطة تجارياً، وفاقت غيرها من العواصم والحواضر العربية والإسلامية، وكان يباع في أسواقها وقيسارياتها أكثر بكثير مما كان يباع في غيرها من المدن الكبيرة والهامة، والتي كانت تفوقها عدداً في السكان وكبراً في المساحة.

٤ـ أكدت المصادر على زيادة صادرات حلب بالنسبة لوارداتها، وهذا يجعلنا نستنتج أن ميزانها التجاري كان رابحاً جداً، وكان ذلك مصدر غناها وتقدمها.

٥ـ ثبت من الوقائع والأحداث التاريخية والعسكرية أن حلب استمرت لفترة طويلة تتحمل وزر الدفاع عن الأمة العربية والدولة العربية الإسلامية كما انعقدت الأمال والأحلام على قائدها العربي سيف الدرلة الحمداني قبيل منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). كذلك ترنو الأمال المخلصة الآن للشام أيضاً وقائدها الأمين رافع لواء السلام والحرب، وذلك لنؤكد الحتمية التاريخية القائلة إن الشام رمز قوة العرب ومنها يدعم السلام ويتأكد الكفاح.

وإذ نقول هذا لانريد أن نحمل الأحداث التاريخية أكثر ما تستحق ولانريد الخروج عن الموضوع فالحضارة والاقتصاد والنشاط التجاري خاصة لايتحقق إلا في ظل الأمان والإستقرار المتبادل للجميع.

وكم نتمنى الإستفادة من التاريخ ودروسه وعبره.

والله ولي الأمر والتوفيق،،،

الحواشي

(١) البلاذري: البلدان وفتوحها وأحكامها ص١٥٤ بيروت ١٩٩٢
ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ص٨/٩ دمشق ١٩٨٤

(٢) ابن خطيب الناصرية: الدر المنتخب في تاريخ حلب ج١ ص٨/٩ مخطوط ابن الشحنة الدر ص١٠

(٣) المصادر السابقة

(٤) ابن العديم: بغية: ج١ ص٤٩ ـ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج١ ص١٦٠

(٥) ـر: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج١ ص١٩٥ ومابعده وأنظر مصادر الحركة الصليبية.

(٦) ابن الشحنة: الدر ص١٠

(٧) ابن العديم: بغية: مجلد١ ص٥٠/ ٥٦ ـ ابن شداد: الأعلاق مخطوطة قنسرين ورقة ٦/٧/١٧
القرماني: أبو العباس أحمد ين يوسف: أخبار الدول وآثار الأول: ص٤٣٣/ ٤٤٦/ ٤٥٧ بيروت طبعة مصورة.

(٨) انظر: الإصطخري: المسالك والممالك ص٤٦ ـ محمد زيود: حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني حتى نهاية العصر الفاطمي: ص٣١٥ نقلاً عن ابن العديم: بغية ـ ابن شداد: الأعلاق ج١ ق١ ص١٥٣
سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص٥٧ ـ أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص٣٣٤

(٩) أنظر: ابن خرداذبة: المسالك ص١٥٠ ـ قدامه ص١٩١ ـ ابن حوقل: صورة الأرض ص٢٧ ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٢٥. ـ ابن شداد: الأعلاق ج١ ص٢٤/٥٩/١٣١ ـ ابن الشحنة: الدر ص٧٩/١٠٤ ـ خير الدين الأسدي: أحياء حلب وأسواقها ٢٤/٢٥

(١٠) انظر: الشيباني ـ الكسب ص١٠/٦٥ ـ الجاحظ: البخلاء: ص٣٠١ آدم متز: الحضارة الإسلامية ٢ ص٣٦٩/٣٧٣ ـ أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٤٥٠ ـ أحمد أمين: ظهر الإسلام ج٢ ص٢٤١ ـ زيود: حالة بلاد الشام ص٣٦٩

(١١) يعد أهم هذه الكتب في هذه الفترة: قدامة ابن جعفر (ت ١٣٠هـ/٩٠٣م) وكتابه الخراج وصفة الأرض ـ والبلخي (٣٢٢هـ/٩٣٤م) وله كتاب صورة الأقاليم ـ والهمذاني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) وكتابه: صفة جزيرة العرب ـ والأصطرخي (حوالي ٣٤٠هـ/٩٥١م) وكتابه مسالك الممالك ـ ثم المسعودي (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) وله عدة كتب منها مورج الذهب، والتنبيه والأشراف ـ ابن حوقل (ت٣٦٦هـ/٩٧٧م) وكتابه المسالك والممالك أو صورة الأرض ـ والمقدسي: حوالي ٣٧٨هـ/٩٨٨م) وكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ ثم البيروني (٤٠٧هـ/١٠٤٨م) له عدة كتب منها الأثار الباقية على القرون الخالية وكتاب الهند ثم ناصر خسرو (٤٥٣هـ/١٠٦٤م) وكتابه سفر نامه ـ والبكري (٤٧٨هـ/١٠٩٤م) وكتابه معجم ما استعجم والمسالك والممالك ... الخ.

(١٢) اليعقوبي: تاريخه ص٥٩٠ ـ ابن خلدون: المقدمة ص٢٣٩ ـ زيود المرجع السابق ص٣٧١/٣٧٢، وأنظر: المقدسي: أحسن: ص١٦١ وناصر خسرو: سفر ص٤٠/٦٠ ـ سليمان إبراهيم العسكري التجارة والملاحة في الخليج العربي ص١١٦ ـ أحمد أمين: ظهر الإسلام ج٢ ص١٠٧/٢٤١ ـ ابن القلانسي: ذيل ص٣٢ ـ الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة ص٥١ ـ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص١٢١

(١٣) المقدسي: ص١٥٠ ـ إبن حوقل: صورة ص١١٥/١٨٤/١٥٣/١٦٥ سبط بن الجوزي: ص١٧٥ ـ كنار: أخبار سيف الدولة ص١٤٩/١٥٠/١٥٤/١٠٤ ـ أحمد أمين: ظهر الإسلام ص١١٥ ـ زيود/المرجع السابق ص٣٧٢/٣٧٣/٤٥٢

(١٤) إبن حوقل: ص٣٤/٣٥ ـ الطبري: ج١٠ ص١٠٣/١٢٢/١٢٤/١٣٥/١٣٧ ـ ثابت بن سنان وابن العديم: تاريخ القرامطة ص٦٩/٩١ ـ إبن العديم: زبده ج٢ ص٩٧ ـ زيود: المرجع السابق ص٣٩٥/٣٩٦

(١٥) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي: ص١١٤/١٢٠ ـ زيود ص٣٩٨/٣٩٩ وأنظر: التنوخي: نشوار المحاضرة: ج٢ ص١٦١/١٦٣ ـ ابن سعيد: المغرب: ص١٥٥/١٨٦/١٩٧ ـ إبن حوقل ـ صورة ص١٦٣/١٦٥ ـ مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص٢١/١٤٥ ـ إبن العديم: زبده ج١

(١٦) أبو عبيد: الأموال: ص١٢٢ ـ الطبري: ج٣ ص١٤٩ ـ البلاذري: البلدان ص٣٦٦.

(١٧) اليعقوبي: البلدان ص٣١١ ـ الطبري: ج٤ ص٤٤ ـ الشيزري: نهاية الرتبة ص١١.

البلاذري: البلدان ص٣٥٠/٣٦٦ ـ المقدسي: ص١٣٨/١٣٤ ـ أدم متز ج٢ ص٣٨٠/٣٨٨ ـ جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص١٤٢.

(١٨) آدم متز: الحضارة ج٢ ص٣٢٧/٣٦٣ ـ الأسدي: أحياء حلب ص١١٨

(١٩) بدور شالميتا: الأسواق في المدينة الإسلامية ص١١٠/١١٣ (كمبردج ١٩٨٣) زريق المعايطة: الأسواق في بلاد الشام في العصر العباسي ص٢٤٩ ـ مؤتمر بلاد الشام الخامس آذار ١٩٩٠ عمان. عرفان محمد حمور: أسواق العرب ص٦٣/٩٥ ـ زيود حالة بلاد الشام ص ٤٠٢.

(٢٠) الجاحظ: رسائل ج٢ ص١٦٩ ـ الطبري: تاريخ ج٧ ص٦١٠ ـ ابن الأثير: الكامل ج٧ ص٣٠٦ ـ الشيزري: نهاية ص١١ ـ ابن عساكر: دمشق ج٢ ص٢٢٧ ـ ابن جبير: رحلة ص١٨٨.

(٢١) اليعقوبي: البلدان: ص١٤ ـ المقدسي: أحسن التقاسيم ص٨٧٤ ـ ياقوت: ج٤ ص١٢٢ ـ ابن عساكر: ج٢ ص٢٢٧.

(٢٢) الحسن بن عبد الله: آثار الأول في ترتيب الدول ص١٦٥ ـ الأصفهاني: الأغاني ج٦ ص٦٢.

(٢٣) الشيزري: نهاية ص١١ ـ الراغب الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد الراغب: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ ص٤٦٦، بيروت ١٩٦١ ـ ابن عساكر: ج٢ ص٢٢٩ ـ الإدريسي: نزهة: ج٦ ص٦٤٧ ـ ياقوت: بلدان ج٣ ص٦٦ ـ زريق المعايطة: المرجع السابق ص٢٤٩

(٢٤) المقريزي: المواعظ ج٢ ص١٠٣ وج٣ ص٤٩/٥١/٥٢/١٥٩/١٦٦/١٦٧/١٦٨ ـ آدم متز ج٢ ص٣٢٥/٣٢٦ ـ نعيم زكي سليمان: طرق التجارة الدولية ومحطاتها في العصور الوسطى ص٢٨٠/٢٨٣ ـ الأسدي: احياء ص٢٢٥/٢٢٩ ـ زيود ص٤٠٤

(٢٥) الأسدي: احياء ص٢٢٥/٢٢٩ ـ القلقشندي: الأعشى ج٤ ص٢٢٢ ـ إبن عبد الحكم: فتوح مصر ص١٠٠ ـ نقولا زيادة: الحسبة والمحتسب في الإسلام ص٢٣ (يذكر سوق البربر في الفسطاط) زيود: ص٤٠٤/٤٠٢

(٢٦) فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري ص٢٣١ ـ نعيم زكي سليمان: الطرق التجارية: ص٢٨٣ ـ زيود: ص٤٠٥

(٢٧) الأسدي: أحياء ص٢٤٤/٢٤٦/٢٤٧ - سوفاجيه: حلب ص١٣٥ - الغزي: نهر الذهب ج٢ ص١٧٧ - فتحي عثمان: المرجع السابق ص٢٣١ - حمور: أسواق ص٤٧/٥٩.

(٢٨) ابن شداد: الاعلاق ج١ ق١ ص٢٩/١٩٦/١٩٧ - ابن الشحنة: الدر ص٢١٧ - ابن العديم: زبده ج٢ ص٤٢٩/٤٢٥ وج١ ص١٥٨/١٦٧/١٦٨ - ياقوت: معجم ج٢ ص٦٦ وج٣ ص٦٦ - القلقشندي: ج٤ ص١٢٥ - الأسدي: احياء ص٤٤٦ - ابن جبير: رحلته ص٢٢٥/٢٢٦/٢٦٧ - ابن القلانسي: ذيل ص١٢/١٤ - القفطي: تاريخ الحكماء - ترجمة ابن بطلان في تاريخ الحكماء ابن بطوطه: رحلته ج٢ ص٩١.

(٢٩) وعن هذه الإتفاقية وبنودها انظر: ابن العديم: زبده ج١ ص١٦٧/١٦٨ ابن حوقل: صورة ص١٩٦ - ابن الآثير: الكامل ج٨ ص٦٠٤ - فتحي عثمان: الحدود ص٢٥٣ - زيود ص٤٢٧.

(٣٠) الأصطرخي: المسالك ص١٤٧ - ابن حوقل: صورة ص١٥٩/١٦٧ - المقدسي: ص١٧٢/١٨٤/١٤٨ - ابن العديم: بغية ج١ ص١٧٩ وورقة ١٦١ - ياقوت: معجم ج١ ص٤٢٦/٦٣١ وج٢ ص١٦٨ - ابن شداد: الاعلاق ج١ ق١ ص١٥٢ - الفارقي: تاريخ أمد وميافارقين ورقة ١٢٩ - ب - ابن كثير: البداية ح٢ ص١٩١.

(٣١) ابن شداد: الاعلاق ج١ ق١ ص١٥٢ - ابن الشحنة: الدر ص٤٧/٤٨ - ياقوت: معجم ج٢ ص١٠٧.

(٣٢) وعن النسيج وصناعته وتجارته في حلب انظر: محمد زيود حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني حتى نهاية العصر الفاطمي ص١٩١/٢٠٠/٣٣٩ - والنشاط الصناعي والتجاري لبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع للهجرة ص٢٢٤ موتمر بلاد الشام الخامس عمان ١٩٩٠، وأنظر: ابن حوقل: المسالك ص١٠١/١٠٢ المقدسي أحسن: ص١٨٠/١٨١ - الثعالبي: يتيمه الدهر ج١ ص٣٤ - سعيد خليفة: تاريخ المنسوجات ص٩٥/٢٤٤ - ابن حوقل: صورة ص١٦٥/١٦٦ - ابن العديم: بغية ٣٩ط وج٢ ص٥٠/٥١ - لومبار: الإسلام في فجر عظمته ص٢١٣/٢٢٣

(٣٣) وعن الزجاج وصناعته وتجارته انظر: زكي حسن: كنوز الفاطميين ص١٥٦/١٧٤/١٧٨ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص٥٩ - لومبار: الإسلام ص٢١٩ - ديماند: الفنون الإسلامية ص٢٣٨/٢٣٩ - زيود: حالة ص٢٢٦/٢٣٣/٣٤٠ - المقدسي: ص١٨٠/١٨١ - أبو الفداء: تقويم ص٢٧٩ الثعالبي: لطائف ص١٥٠/١٥٧ - العش: الزجاج السوري ص٤٧.

(٣٤) القلقشندي: الأعش ج٢ ص٤٨٧/٤٨٨ - كرد علي: خطط ج٤ ص٢٢٣/٢٤٣ - لومبار: الإسلام ص٢٢٤ - المقريزي: السلوك ج١ ق١ ص٤٥ - خسرو: ص٢٨ - زيود: ص٣٧/٣٤٠

(٣٥) زيغرد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب ص٤٦ - جان س - ريسلر: الحضارة العربية ص١٢٠ - لومبار: الإسلام ص٢٢٤ - جلال مظهر: الحضارة الإسلامية ص١١٠/١١١.

(٣٦) اليعقوبي: البلدان ص٢٥٠ - لومبار: ص١٩٢ - محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة ص١٥٠

(٣٧) المقدسي: ص١٦٢/١٧٤/١٨٠ - الاصطخري: المسالك ص٥٨/١١٩ - ابن العديم: بغية ج٢ ص٢٢ وج١ ص١٠/٤٣/٣٩ - ياقوت: ج١ ص٣٥٢/٥٦٧/٣٨٣ وج٤ ص٤٧٦ - ابن حوقل: صورة ص٥٤/٧٣/١٦٦ - لومبار: ص١٩٤ - الثعالبي: لطائف ص١٥٧ وثمار ص٤٢٢ - ابن شداد: ج١ ص١٥٣ - اليعقوبي: البلدان ص٢٥٠ - الجهشياري: الوزراء ص٢٨٧ - كرد علي: ج٤ ص١٨٣ - الكبيسي: أسواق بغداد ص١٩١/١٩٥/٢٥٠ - الغزي: نهر الذهب: ج١ ص٤٢/١٢٥

(٣٨) ابن العديم: بغية: ورقة ١٠ ط١٦ ط٤١ و١٦٧ - كرد علي: خطط ج٤ ص١٨٣ - ابن الشحنة: تاريخ حلب ص٢١٥/٢٥٢ - ابن شداد: الاعلاق ج١ ص١٥٣ - زيود: حالة ص٣٤١ ومؤتمر بلاد الشام ص٢٣٤.

(٣٩) القلنشدي: ج٤ ص٨٧ - ياقوت: معجم ج٢ ص٢٨٢/٢٨٦، أنظر ديوان كل من الصنوبري وكشاجم - ابن سعد: المغرب ص١٥٠/١٦٠ - النجوم الزاهرة: ج٥ ص٥٩ ابن الشحنة: حلب ص٢١٥/٢٥١/٢٥٢ - المقدسي: ابن العديم: بغية ورقة ٤ط

(٤٠) المقريزي: الخطط ج٢ ص٣٦ - آدم متز: الحضارة ج٢ ص٢٤٨ - ناصر خسرو: سفرنامة ص١٥٨ - راشد البراوي: حالة مصر الإقتصادية في العصر الفاطمي ص٢٦٢ البيهقي: المحاسن والمساوىء ص٤٤٧ - أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ ص١٢٦

(٤١) انظر: زيود المرجع السابق ص١٢٢/١٣٠/١٤٣، وأنظر أيضاً المقريزي: الخطط ج٢ ص٤٥٤ - المقدسي: ص١٧٤/١٨٠/١٨١ - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الاطباء ص٨٥ - البكري: المغرب ص٢٠ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص٦١٦ تاريخ الإسلام ج٢ ص٣٢٧

(٤٢) لومبار: الإسلام ص٢١٢/٢١٣ - زيود ص٤٧٧

(٤٣) المقريزي: الخطط ج١ ص١٦٣/٢٦٦ - لومبار: ص٢١٢ - ابن حوقل: ص١٠٥ زيود: ص٤٧٧/٤٧٨